في دورته الرابعة عشرة التي بدأت أعمالها أمس بصنعاء

مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الثقافة في الوطن العربي: آمال وتطلعات نحو غد

خالد الرويشان: آمل أن يكون هذا المؤتمر علامة مميزة في تاريخ الثقافة العربية

المنجي بوسنينة: الثقافة هي محدد الهوية وركيزتها وإطار تشكلها في خصوصيتها ونمط الوعي بها

عمرو موسى: ينعقد هذا المؤتمر في وقت تجتاز فيه امتنا مرحلة من تاريخها بالغة الدقة والصعوبة

محمد عبدالله أبو الحسن: إن ثقافتنا العربية العريقة ستكون هي الملاذ والحصن الحصين للحفاظ على هويتنا

متابعة/ علي ربيع- اسامة ساري/ اسامة ساري

برعاية فخامة رئيس الجمهورية علي عبد الله صالح انطلقت صباح أمس بالقصر الجمهوري فعاليات الدورة الرابعة عشرة للوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي بحضور دولة رئيس الوزراء عبدالقادر باجمال وسمو ومعالي الوزراء ورؤساء الوفود العربية الذين تحتضنهم صنعاء على مدار يومين لمناقشة هموم الثقافة العربية والعمل على رفع وتيرة التعاون الثقافي العربي والتنسيق المشترك فيما يخص الحفاظ على الهوية العربية وتفعيل الدور الإعلامي من أجل مجابهة التحديات العولمية التي تمر بها أمتنا العربية في جميع الأصعدة.

وخلال الحفل الذي بدئ بآيات من الذكر الحكيم قامت وزيرة الثقافة الأردنية رئيسة الدورة السابقة للمؤتمر بتسليم رئاسة المؤتمر للأستاذ خالد الرويشان وزير الثقافة والسياحة كما ألقي في حفل الافتتاح عدد من الكلمات ركزت كلها على ما يحيط بالأمة العربية وما يواجهها من تحديات على الصعيد الثقافي.

وفي كلمة الأخ وزير الثقافة والسياحة الأستاذ خالد الرويشان رئيس الدورة الحالية للمؤتمر رحب بالوفود العربية المشاركة مبدياً سعادته الغامرة أن تحتضن صنعاء مثل هذا المؤتمر وهي تَزْدَهي بكونها عاصمة للثقافة العربية، والتي كانت بحق تجربة ناجحة يمكن الاستفادة منها في أكثر من عاصمة ثقافية عربية قائمة، مضيفا أنه يؤمل أن يكون هذا المؤتمر نقطة بارزة في مسار الثقافة العربية.

ومن جانبها ألقت وزيرة الثقافة لاردنية اسمى خضر رئيسة الدورة الماضية كلمة أعربت فيها عن شكرها وتقديرها لبلادنا وهي تستضيف هذا المؤتمر في دورته الحالية متمنية أن يخرج المؤتمر بنتائج إيجابية تخدم الثقافة العربية وتعمل على تعزيز التعاون العربي المشترك.

الثقافة محددة الهوية:

كما ألقى الدكتور المنجي بوسنينة المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم كلمة بهذه المناسبة قال فيها:

"لقد اخترتم موضوعا رئيسا للدورة الحالية "دور الثقافة العربية في الحفاظ على الهوية: فلسطين نموذجاً"، ويترجم هذا الاختيار الموفق الوعي الثاقب بالتحديات النوعية التي تواجه أمتنا في هذه الظرفية الدقيقة الصعبة على أصعدة متعددة، لا شك أن اخطرها ما تتعرض له الهوية القومية من محاولات طمس وتشويه وتشكيك خصوصا في فلسطين السليبة المحتلة التي بلغ فيها مسار التهويد والاستيطان مداه الأقصى.

فإن كانت هوية الأمة هي كيانها الذاتي ومنظومتها القيمية والحضارية المميزة، فإن الثقافة هي محددة هذه الهوية وركيزتها وإطار تشكلها في خصوصيتها ونمط الوعي بها، كما هي صيغة التعبير عنها.

ولذا كان حرصنا في المنظمة العربية على منح هذا الموضوع المحوري الأهمية القصوى في الاستراتيجيات والخطط القومية والبرامج والأنشطة الثقافية المتنوعة.

ولقد انطلقنا في مقاربتنا لحفظ الهوية القومية وصيانتها من منطلقات ثلاثة أساسية، ألمح إليها ببعض الاقتضاب:

أولها: العناية بثوابت ومقومات هذه الهوية، وفي مقدمتها اللسان العربي من حيث هو وعاء ثقافة الأمة وإطار التواصل بين أبنائها ومخزون شخصيتها الحضارية. ومن هذه المرتكزات أيضا التراث الأثري والمعرفي الذي يشكل ثروة قومية مشتركة تكشف عن ماضي أمتنا المشرق وتجلي مساهمتها المتميزة في الفكر الإنساني.

ثانيها: النظر في الهوية القومية في أبعادها المتجددة وديناميكيتها الفاعلة، باعتبار حيوية أمتنا وما يتصف به مشروعها الحضاري من حركية تؤهلها دوما لاستيعاب المتغيرات والمستجدات والتعبير عنها بروح العصر ومعطيات الحضارة. فليست الهوية تركة جامدة ولا حاجزا معيقا، بل هي قوة دافعة للفعل والإبداع.

فهذا المنظور الديناميكي هو الذي يؤطر رؤيتنا للسياسات الثقافية القومية التي تقوم على اعتبار التراث الحضاري بقدر ما هو مفخرة الأمة مرتكزا من مرتكزات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، كما هو مقوم مسلكنا المنهجي لتمويل مخزوننا الثقافي الموروث وفق قيم ومرجعيات عصرنا الراهن الذي نسعى أن نكون فاعلين فيه، متواصلين معه، بعيدا عن عقد الانكفاء والتهميش.

وقد نصت الخطة المستقبلية التي تصور آفاق عمل المنظمة للسنوات (٢٠٠٥ - ٢٠١٠) على هذه المقاربة الديناميكية وانطلقت منها في تحديد اتجاهات عمل المنظمة في المدى المنظور.

ولابد هنا من الإشادة والتنويه بمبادرة التحديث والتطوير (الإصلاحي) العربية الشجاعة التي اعتمدها قادة بلداننا في قمة تونس الأخيرة باعتبارها رفعت سقف التغييرات المطلوبة، وأعطت لمقاربتنا في النهوض بثقافتنا وتجددها الإطار المرجعي المنشود.

ثالثها: النظر إلى الهوية القومية في أبعادها الإنسانية الرحبة، في تواصل مع الثقافات والحضارات الأخرى، كما كان الشأن دوما بالنسبة لثقافتنا التي استوعبت في عصر ازدهارها وأوج عطائها تراث الأمم الأخرى وكان لها التأثير الفاعل في حركية النهضة الأوروبية الحديثة، ويتوجب عليها أن تتبع المسلك ذاته في دورتها النهضوية الحالية التي لن تتحقق دون التفاعل الحي والتحاور البناء مع الفضاءات الأخرى ضمن منظور يصون في آن واحد حقوق التنوع والخصوصية ومقتضيات الكونية التي تفرضها حقائق العولمة.

وهكذا كان حرصنا في المنظمة العربية على بلورة ضوابط ومحددات مقاربة عربية جادة ومثمرة لحوار ندي ومتكافئ مع الحضارات الأخرى مركزين على مبدأين رئيسيين هما:

-نبذ فكرة الصدام والقطيعة التي طرحتها بعض الادبيات الغربية وتبنتها التيارات المتطرفة والراديكالية في عالمنا العربية الإسلامي.

-السعي للتوصل إلى القواسم والقيم المشتركة ضمن منظور الوعي الإنساني الجماعي الذي تحدده مثل السلم والتسامح والتضامن والعدل.

الحفاظ على الهوية العربية

من جانب آخر شهد حفل الافتتاح كلمة لمعالي السيد عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية ألقاها عنه بالنيابة السيد طلعت حامد مستشار الأمين العام لجامعة الدول العبية، نقل فيها تحيات الأمين العام للوزراء العرب مشيدا بالإنجازات الكبيرة التي حققتها بلادنا وعلى رأسها الوحدة اليمنية والانتقالة الشاملة التي تشهدها البلاد في مختلف الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسير قدما نحو تحقيق قيادة فخامة الرئيس علي عبد الله صالح مضيفا بالقول:

تنعقد أعمال الدورة الرابعة عشرة للوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي، في وقت تجتاز فيه أمتنا مرحلة من تاريخها بالغة الدقة والصعوبة، حيث تجتمع عليها تحديات لا سابق لها في تاريخها البعيد أو القريب وتستهدف بشكل أساسي التشكيك في مقوماتها، والعمل على تذويب هويتها العربية.. الأمر الذي يتطلب منا جميعا التمسك بأهم مقومات هذه الأمة... قيمها، وتضامنها، ولغتها العربية.. لسان حالها ومصدر ثرائها، وتنوعها الثقافي، ونتاج ثمرات خبرتها وتجاربها قرنا بعد قرن، وجيلاً بعد جيل.

ولا شك أن اختيار المحور الرئيس لأعمال المؤتمر "دور الثقافة العربية في الحفاظ على الهوية: فلسطين نموذجا" يعكس وبصدق ما يشعر به المواطن العربي في كل مكان من أهمية العامل الثقافي في الحفاظ على الهوية العربية في ظل أوضاع دولية وإقليمية تستوجب منا الارتقاء بالثقافة كحافز وكإطار عمل تستطيع الأمة العربية من خلاله توظيف دبلوماسية الثقافة في خدمة مصالحها العليا.

مشيرا إلى أن إقرار مشروع خطة العمل المقدمة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم حول دور الثقافة في الحفاظ على الهوية العربية: فلسطين نموذجا تشكل انطلاقة هامة نحو تأكيد وترسيخ الدور الأساسي للثقافة في الحفاظ على الهوية العربية وصونها من عوامل التغريب والتذويب.

وأضاف بالقول حول المشاركة العربية في معرض فرانكفورت:

وكما تعلمون فإن أهداف المشاركة العربية في معرض فرانكفورت الدولي للكتاب الذي شهد أكبر تجمع ثقافي عربي منذ إنشاء جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥م قد تحددت في ضرورة العمل على إلقاء الضوء على كنوز وإبداعات الثقافة العربية في الماضي والحاضر، وفتح قنوات أعمق لحوار متبادل وبناء مع الثقافات الأخرى في العالم، وكذلك تصحيح الصورة المشوهة عن الثقافة العربية والإسلامية التي تحاول القوى المعادية ترسيخها في الذهن الغربي.

وقد استهدف العالم العربي من مشاركته في معرض فرانكفورت أن تكون هذه المشاركة نقطة انطلاق لتغيير الصورة النمطية والسلبية عن العرب والمسلمين في الغرب، وتقديم الوجه المشرق للإبداع العربي في كافة فروع المعرفة.

وأضاف: لقد لاقى الحضور الثقافي العربي في فعاليات المعرض نجاحا كبيراً على كافة المستويات، وكان للحضور الألماني الرسمي على أعلى المستويات والذي تمثل في مشاركة المستشار الألماني جيرهارد شرورد - لأول مرة في تاريخ المعرض - مع الأمين العام لجامعة الدول العربية والمدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - المنسق العام لبرنامج المشاركة العربية وثلاثة عشر وزيرا من المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي ورئيس اتحاد الناشرين العرب، أبلغ الأثر في فعاليات المعرض وكانت كلمة المستشار الألماني في حفل الافتتاح والتي أعلن فيها بوضوح تاييد بلاده والاتحاد الأوروبي لعدالة قضايا الأمة العربية المصيرية وبخاصة فلسطين والعراق من المكاسب الرئيسية التي حصل عليها العرب منذ اللحظات الأولى كما أشاد بدور وإسهامات الثقافة العربية في إثراء الثقافات الأوروبية.

التنوع الثقافي:

كما ألقيت كلمة بالنيابة عن الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة اعتبرت هذا المؤتمر مجسداً لإرادة الأمة العربية في تعزيز العمل الثقافي العربي المشترك، والذي يعقد في صنعاء العرب موئل حضارتهم ولغتهم، عاصمة الثقافة العربية لهذا العام متمنيا له كامل التوفيق في تحقيق أهدافه.

وأضافت الكلمة بالقول:

ينعقد هذا المؤتمر قبل أسبوعين من انعقاد المؤتمر الإسلامي الرابع لوزراء الثقافة، في عاصمة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. وإذا كان هذا المؤتمر العربي سيناقش موضوعا رئيسا عن (دور الثقافة في الحفاظ على الهوية العربية: فلسطين نموذجا)، فإن المؤتمر الإسلامي سيناقش ثم يعتمد مشروع وثيقة مهمة هي: (الميثاق الإسلامي حول التنوع الثقافي) الذي وضعته المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، وعقدت لدراسته وإغنائه، ملتقى دوليا في نواكشوط بالجمهورية الإسلامية الموريتانية، في شهر سبتمبر الماضي، شارك فيه خبراء ثقافيون متخصصون في هذا المجال الحيوي من الدول الأعضاء، وممثلو بعض المنظمات الدولية.

ولا تخفى العلاقة القائمة بين (الهوية الثقافية)، وبين (التنوع الثقافي)، ذلك أن من مقتضيات التنوع الثقافي، احترام الخصوصيات الثقافية والسمات الحضارية للأمم والشعوب، وهو الأمر الذي تقره المواثيق والاتفاقيات والإعلانات الدولية. وما الهوية الثقافية لأمة من الأمم، إلا اجماع تلك الخصوصيات والسمات مع القيم والمبادئ التي تؤصل الشخصية المعنوية، وتؤسس الكيان الروحي للجماعة الإنسانية التي تنتمي إلى هذه الحضارة أو تلك، من الحضارات التي عرفها الإنسان.

مضيفا أن: هذه العلاقة بين المحور الأساس الذي سيناقشه هذا المؤتمر، وبين الوثيقة الرئيسة التي ستعرض على المؤتمر الإسلامي القادم لوزراء الثقافة، تعكس في حقيقة الأمر، الصلات الوثيقة بين المنظمتين الشقيقتين العربية والإسلامية اللتين تلتقيان في اهتمامات كثيرة، في المقدمة منها العمل على حماية الهوية الثقافية العربية الإسلامية للدول الأعضاء، وللمجتمعات الإسلامية في المهجر، من خلال سلسلة من البرامج والأنشطة، التي تبدأ من التوسع في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ومن تطوير المناهج والبرامج التربوية، وتحديث النظم التعليمية، وتعليم النشء على المبادئ والقيم التي يقوم عليها كيان الأمة العربية الإسلامية، والعناية بالتراث الثقافي والحضاري والتشجيع على دراسته بمنهج حديث وتحقيقه بأسلوب علمي، وانتهاء بتنظيم المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية حول قضايا الهوية والحوار بين الحضارات والثقافات من زوايا متعددة. ولنا تعاون مشترك مع الشقيقة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تنفيذ العديد من الأنشطة التي تندرج في هذا الإطار، نسعى دائما إلى تطويره وتوسيع دائرته من أجل تحقيق المزيد من الأهداف المشتركة.

وأضافت الكلمة بالقول: لقد جاء في إعلان الأمم المتحدة بشأن الألفية الثالثة المؤرخ في ٨ سبتمبر سنة ٢٠٠٠م، أن التسامح يشكل قيمة لازمة للعلاقات الدولية في القرن الحادي والعشرين، والدعوة إلى التشجيع بشكل نشيط على نشر ثقافة السلام والحوار بين الحضارات، واحترام الإنسان على اختلاف المعتقدات والثقافات واللغات، دون خشية أو كبت للاختلافات بين المجتمعات وداخلها، بل مع الاعتزاز بها باعتبارها ميزة قيمة للبشرية، وأن العولمة تؤدي إلى مزيد من الترابط بين الشعوب والتفاعل بين الثقافات والحضارات.

وفي ذلك إقرار وتأكيد على تنوع المنجزات الحضارية للجنس البشري التي تبلور التعددية الثقافية والتنوع البشري الخلاق، وعلى غنى الحضارات ووجوب احترامها، باعتبارها تعبيرا عن الهوية، والبحث عن القواسم المشتركة بين الحضارات وداخلها لمواجهة التهديدات التي يتعرض لها السلام العالمي والتحديات المشتركة للقيم والمنجزات البشرية، مع مراعاة أمور منها التعاون والشراكات والإدماج.

مؤكدا أن الحفاظ على الهوية حق من حقوق الإنسان، وإعمال لمبادئ القانون الدولي. وبالتالي فإن أي سعي نحو طمس هذه الهوية، كما هو الوضع القائم في فلسطين، هو خرق للقانون الدولي وانتهاك لحقوق الإنسان.

وإذا كنا نؤكد على الحق في الحفاظ على الهوية، فإننا ننبه إلى ضرورة الانفتاح على الثقافات والحضارات الإنسانية بدون مركبات نقص، لأن في ذلك إغناء للهوية وإبعاداً لها عن التزمت والانغلاق. وهي معادلة دقيقة يتعين علينا أن نتعامل معها بقدر كبير من الحكمة والرشد السياسي والوعي الفكري.

الجلسة الأولى

● وتواصلاً لأعمال المؤتمر ترأس الأخ خالد عبدالله الرويشان- وزير الثقافة والسياحة - رئيس الدورة الحالية لمؤتمر الوزراء المسئولين عن الشئون الثقافية العرب.. الجلسة الأولى في جدول أعمال المؤتمر والتي تخللتها كلمات الوزراء العرب المشاركين ورؤساء الوفود..

وفي البدء رحب الأخ وزير الثقافة والسياحة بالوفود المشاركة متمنياً للمؤتمر التوفيق والنجاح والخروج بنتائج تعالج قضايا الوضع الثقافي العربي وترقى به إلى أفق جديد مدعم بالعمل المشترك..

وفي إطار الكلمات الملقاة من الوفود المشاركة القى الدكتور فؤاد عبدالسلام الفارسي -وزير الثقافة والإعلام في المملكة العربية السعودية- كلمة نقل فيها للحضور : "من جوار مكة المكرمة ومن رحاب البيت العتيق تحيات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين وسمو النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وتمنياتهم المفعمة بالأمل وبالرجاء بأن يسفر «اجتماعنا هذا عن النتائج الطيبة التي يتوخاها كل مخلص لأمته ولقضاياها العادلة».

وأضاف قائلاً: "أمتنا العربية وفق ما درجت عليه تنشد الخير للجميع، وتنشد المحافظة على الهوية، وتنشد تحقيق التنمية المتوازنة، وتنشد تحقيق الاستقرار العالمي، وتنشد رد غائلة حملات الإعلام المعادي الذي يشن بإطلاق وبدون وجه حق على العرب والإسلام والمسلمين.

وبطبيعة الحال عندما يطلق العنان للنفس البشرية بدون رادع من عقيدة أو وازع من ضمير تبرز ثقافات تنطوي على توجهات مختلفة لا يهمها إلاّ تحقيق ما تخطط له ولو كان ذلك على حساب غمط الآخرين، والنيل منهم، وإلحاق الضرر بهم، لأن الغاية من وجهة نظرهم تبرر الوسيلة، وهذا يعني أن الناحية الاخلاقية التي يعول عليها لا مكان لها في فكر ووجدان كل من ينهج هذا المنهج المقيت، وذلك خلاف ما تقوم عليه الثقافة العربية التي تستمد قيمتها وأهميتها من العقيدة الإسلامية وفق مفهوم الوسطية والاعتدال الذي أكد على مر التاريخ أن العصور الذهبية للاقليات المختلفة في الوطن العربي الكبير كان في كنف الإسلام.

ولذلك اعتقد أن من المفيد ونحن نعرض لجدول أعمالنا الحافل بالموضوعات القيمة أن نضع نصب أعيننا كيف يمكن إحكام المزيد من تضافر الجهود للعمل بروح الفريق الواحد للتصدي لكل توجه عدائي لكشف زيفه، وأن نحرص أشد الحرص أن لا تسهم وسائلنا الثقافية بوعي وبدون وعي لنقل أو تمرير الفكر الضال المضل بكل أشكاله وصوره.

كذلك فإن الأهمية بمكان أن نعمل الجهد من أجل اعتماد سياسات أكثر عطاءً ومرونة لتحقيق الأهداف الخيرة التي نرنو إليها على المستوى الوطني والثنائي والمشترك للارتقاء بالأداء.. وللمضي قدماً لإنجاز المزيد من التقدم في جميع المجالات الحيوية.. لتأخذ أمتنا مكانها الطليعي بين الأمم المتقدمة بكل جدارة واقتدار".

الوثيقة الإطارية

● وأردف وزير الإعلام والثقافة السعودي قائلاً:

-"اخواني إن ما الفت إليه الانتباه ليس بالأمر الجديد.. وإنما اردت تذكير نفسي واخواني لما يتطلب أن نوليه جل عنايتنا.. وذلك تفادياً لسلبيات الظروف القائمة التي تلقي بظلالها